قصص
الأنبياء
للأطفال

قصة
يوسف
عليه السلام

دار العقيدة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٧٣٧١ / ٩٨

الترقيم الدولى I. S. B. N.

977 - 5458 - 16 - 1

دار العقيدة
الإسكندرية : ١٠١ش الفتح ـ باكوس ت : ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة : ٥ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر

رؤيا يوسف

مات نبىُّ اللّه إبراهيمُ ، وقدْ أنجبَ ولدْين هُما : إسْماعيلُ الذى أنجبه من هَاجَر المصرية ، وإسْحاقَ الذى أنجبه من سارة .

أمّا إسْماعيلُ ، فقد استقرَّ وأمُّه فى مكّة المكرّمة، وساعدَ أباه فى بناء الكَعْبةِ حيثُ تكَوّن فى هذه المنطقَة مجتمعٌ جديدٌ راحَ ينمو، ويكبرُ ، وتفرعَتْ منه القبائل، والشعوب، ثُمَّ جاءَ من نَسْلِه بعد ذلك خَاتَمُ النبيينَ الرسولُ الأمين محمدُ بنُ عَبْدِ اللّه ﷺ .

وأمّا إسْحاق فَقَدْ أنجبَ ولدْين هُما العَيْصُ ، ويعقوبُ الذى يسمَّى أيضاً إسْرائيلُ، والذى من نَسْله بنو إسرائيلَ الذين أرْسَلَ اللّهُ فيهم معْظَمَ أنبيائه .

أنجبَ يعقوبُ اثنىْ عَشرَ ولداً كان بينهم نبىُّ اللّهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلامُ .

كان يعقوب عليه السلام ، وأبناؤه يعيشون فى بلدة اسمها حبرون حَيْثُ كانَ يوسُفُ لا يزالُ غُلاماً صَغيراً، وكانَ أبوه يحبُّهُ كثيراً .. وفى إحدى الليالى رأى يوسُفُ حُلْماً غريباً .. إذْ رأى أحدَ عشرَ كوكَباً والشَّمس، والقمرَ سَاجِدين لَهُ .. فلمّا استيقظَ من نومهِ أسرع إلى أبيه وقص علَيهْ ما رأى . .

كان يعقوبُ نبياً يُوحى إليْه ، فَعلمَ أنَّ هذه الرؤيا التى رآها يوسُفُ ما هى إلا بشَارة أنَّ يوسفَ سيكونُ له شأنٌ عظيمٌ .. وأنَّ اللّهَ سُبْحانه وتعالى سوفَ يختارُهُ نَبياً من بين إخْوتَه، ويهبهُ الحِكْمَة، وتفسيرَ الأحاديث، فَخَشىَ علَيْه من إخْوته إذا علِموُا بهذه الرؤيا، خاصةً وأنَّ يُوسُفَ لا يزالُ غُلاماً صَغيراً فقال له : يا بُنىَّ، لا تَقْصُصْ هذه الرؤيا على إخْوتِكَ، حتّى لا يتآمروا عليك، ويكيدُوا لَكَ .

* * *

زَادَ حبُّ يعقوبَ ليوسُفَ ، واهتمامه به، وعِنَايَته له بعد هذه الرؤيا التى رآها

.. فكانَ لا يدعُه يبتعِدَ عنه، أو يغيبَ عن عينيه .. فغارَ إخوتُه منه غَيْرةً شديدةً، وخافُوا أن يتسبَّب حبُّ يَعْقُوبَ ليوُسفَ فى إهْمَالِه لَهُمْ ، وكانَ هذا من وسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ .. فاجتَمعُوا فى يوم، ليَبْحثُوا هذا الأمْرَ .

قالَ أحدُهم : إنَّ يوسُفَ هذا الصغيرُ قد استَولى على حُبِّ أبينا .

وقَالَ آخرُ : إنَّ أبانا لمَ يعُدْ يرى غيره .. فهُوَ لا يهتم بنا إلا عندما يكونُ يوسُفُ غيرَ موجود .

وقَالَ ثالثٌ : المهم .. أننا نريدُ أن يعود أبونا إلينا .. يجب أن نجعله ينسى يوسُفَ . فقالَ واحدٌ منهم بلسان الشَّيْطَانِ : ليسَ أمامَنا إلا أن نقتُلُ يوسُفَ وسُرْعان ما ينساه أبونا، ويهتَّم بنا نَحْنُ . فقَالَ آخرُ : إنىَّ أرى أن نذْهَبَ به إلى أرْضٍ بعيدةٍ، ثُمَّ نتْرُكَهُ فيها، ونعودُ ، وبذلك يَضِلّ، ولا يعرف العودة .

وقَالَ آخر : إنّى أرى رأياً هو الأرْجَحُ .. علينا أن نَحْتالَ، حتىَّ نأخُذَ يوسُفَ معنا، ثُمَّ نلْقيه فى أحد الآبار العَميقَة، ونترُكُه هناكَ ونعودُ ، فربما تَمُرّ قافلَةٌ، فتعثر عليه، وتحْملُه معها، وبذلك نكوُن قَدْ تَخلَّصنَا منه دُونَ أنْ نقْتُلَهُ .

فصاحواْ جميعاً فى صوت واحد : هذا هو الرأىُ الصَّحيحُ. ورَغْمَ أن أخْوةَ يوُسُفَ لمْ يقرِروُا قَتْلَهُ إلا أنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ سَعيداً بهذه المؤامَرَةِ الخَبيثَةِ .

حيلة الذئب

كانَ يعقوبُ يعلمُ مَدى حقْدَ أبنائه على أخيهمْ يوسُفَ، ولذلكَ لَمْ يَكُنْ يترُكُه وَحْدَهُ مَعَهُمْ أبداً .. فكانَ لابدَّ لهُمْ أن يحْتالوا ،حتّى يسْتَخلصُوا يوسُفَ منه، وينَفّذوا مؤامَرَتهُمُ البغيضَةَ .. فذهبُوا إلى يعقوبَ عليْه السَّلامُ، وتظاهَرُوا بالطيبة، والخُضوعِ، حتّى لا يكْشفُوا ما يدّبرونَه فى أنفُسِهم، وقالوا :

يا أبانا، لماذاَ نراكَ دائماً لاتتركُ يُوسُفَ معنا ؟ هل تَخْشَى عليْه منّا ؟ إنه أخونا



الصَّغيرُ، ونحنُ نُحبه، ولا نريدُ له شراً .

قال يعقوب : ولكنْ لا أطيقُ فُرَاقَهُ، فبعدُه عَنِيّ يسبِّبُ لى حُزْناً.

قالوا : يا أبانا، لن يَحْدُثَ شيءٌ لو أنَّكَ أرسلْتَهُ مَعَنا غداً، ونَحْنُ ذاهبونَ للصَّيْدِ، واللَّعِبِ .. إنَّهُ غُلاَمٌ صغيرٌ اتركْهُ يلْعَبْ، ويَمْرحْ مَعَنا .

قال يعقوبُ : ولكنّى أخافُ أنْ تَغْفَلُوا عنه، وأنتم تَلْعبُون، فيأتِى الذِّئبُ، فيأكُلُه، وهو صغيرٌ لايستطيعُ الدِّفاعَ عن نفْسِه .

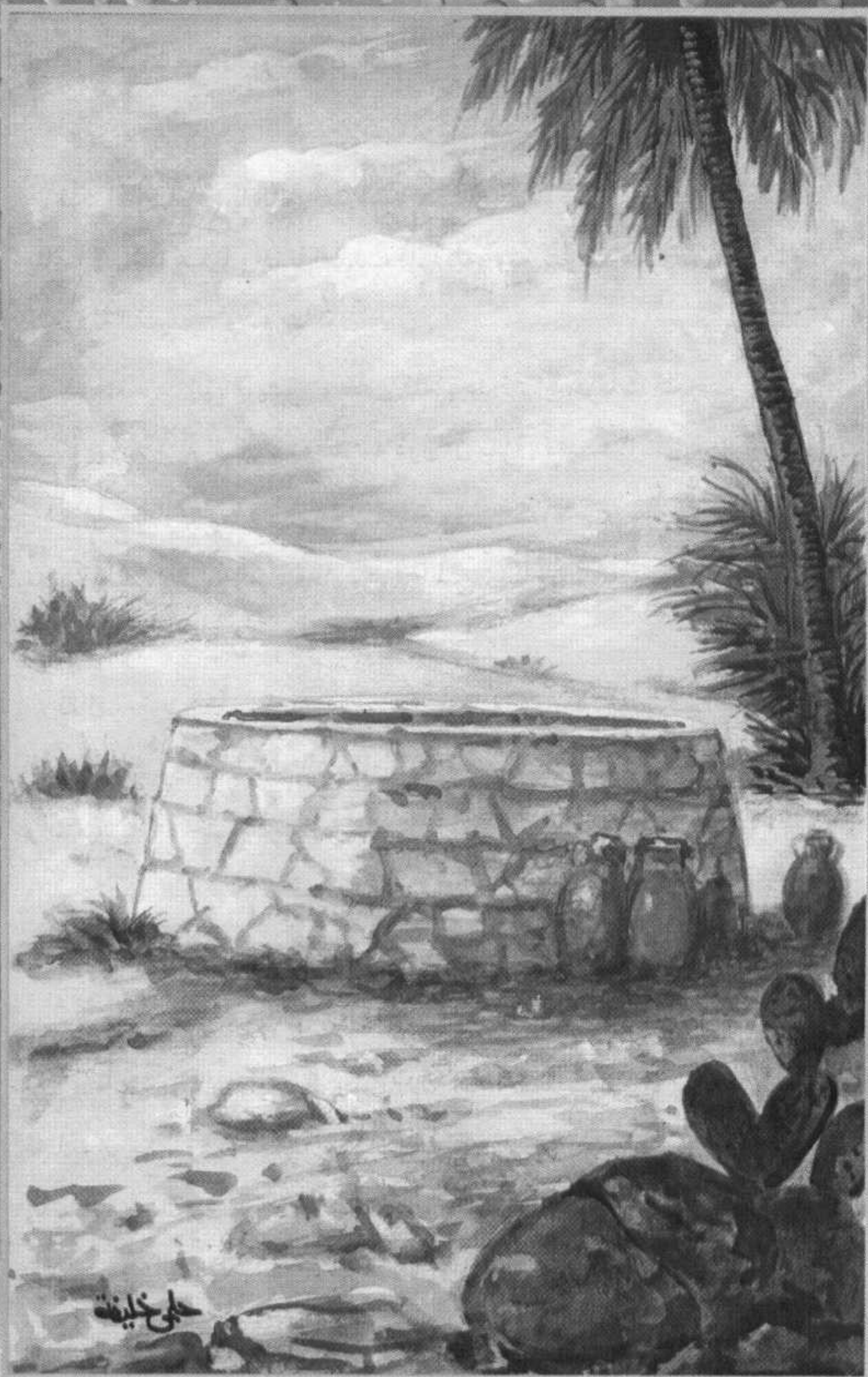
قالوا : لن يَحْدُثَ هذا .. فنحْنُ كثيرونَ، ولا يمكنُ أن نغْفَلَ عنه جميعاً .. إننا نعاهِدُك أننا سنُحافظُ عليْه، ونحرُسُه، ولن نَدَعهُ يغيبُ عَنْ أعْيننا أبداً.

وأخيراً وافقَ يعْقُوبُ بعدَ أن إستَطَاعَ إخْوةُ يُوسُفَ الاحْتِيَالَ عليْهِ بتصنُّعِ الحُبِّ، والإخْلاصِ .

وفى صَبَاحِ اليومِ التَّالى استَعَدَّ يوسُفُ، وإخْوته للذَّهاب إلى حيثُ المراعى الْخَضراء، ليرعوا، ويلْعبُوا فعانقَ يعقوبُ يوسُفَ، ودعا له ، ثم أخذه إخوتُهُ، ومَضَوا به، حتَّى وصلوا به إلى مكَان بعيد عَنْ موطنهم، وهناكَ حملُوه ليلْقوه فى البئْر كما اتفقُوا ، فتعلَّق بهم يوسُفُ، والرُّعْبُ يملأُ قَلْبه، وعينيه، ولكنهم لم يتأثروا بذلك ، ثُمَّ نزعوا قميصه، وألقُوهُ بِقَسْوةٍ فى البئْرِ السَّحِيقَة، وتركُوهُ، وانصرَفُوا .

كادَ يُوسُفُ أن يصْرُخَ من الرعْب ، ولكنه وجدَ نفسه فَجْأةً هادئاً مُطمئناً .. لم يعُدْ يشْعرُ بالخوف، والرعْب، بَلْ إنَّ شعُوراً بالأمَانِ والسَّكينة أحاطَ به .. فَقَدْ كَانَتْ رحْمةُ اللَّهِ به عظيمةً، إذْ أوْحَى إليه فى هذا الموْقف العصيب ألا يَخافَ، ولا يَحزنَ، فإنَّه سبحانه سَوْفَ يُخرجُه سَالماً من هذا البئْرِ .

رجعَ إخْوةُ يُوسُفَ إلى أبيهِمْ بعد أن اتفقُوا أن يُخْبِرُوه أن يُوسُفَ أكلَهُ الذِّئبُ ،


حلمي خليفة

فجاءوا بقميصه، ولطَّخُوه بشئٍ منَ الدَّمِ، وذهبوا إليْه، وهُمْ يصطَنعُونَ الْحزن، والبُكاءَ .

لم يرَ يعْقُوبُ عَليْهِ السَّلامُ يُوسُفَ معهم، فسألَهُمْ : أينَ يُوسُفُ؟

فبَكَوْا، وقالوا : يا أبانا، لقد ذهبْنا نَتَسابَقُ فيما بيننا، وتركْنا يوسُفَ يحْرسُ متَاعَنَا .. فلمَّا عُدْنا وَجَدْنا الذّئْبَ قَدْ أكله، ولم يَبْقَ مِنه غيرُ قميصهُ هذا .. ثُمَّ قَدَّموا له القَميصَ، وهم يتباكُونَ .

نظرَ يعقوبُ إلى قميصِ يُوسُفَ، فلم يَجدْ فيه أيَّةَ تمُّزقَات فتعجب فى نفسه ! ! كَيْفَ يهجمُ عليْه الذّئبُ، ويفتَرسُه دونَ أن يمزّقَ قميصهُ؟

كانَ يعْقُوبُ يعلمُ مَدى حَسَد إخْوة يُوسُفُ لأخيهمْ .. فنظَر إليهمْ غيْرَ مُصَدّق لهذه القصَّة الكاذبَة فأسْرعُوا قائلينَ : إننا نعْلَمُ أنَّكَ غيرَ مُصَدّقٍ لكلاَمنا حتَّى ولو كُنَّا صَادقِينَ .

فقالَ يعْقوبُ بقلْب صابر مُؤْمن بقضَاء اللَّه، وقدَره : بَلْ إنكمْ أطعْتمْ أنفُسَكُمُ الأمَّارَةَ بالسُّوء، وأطَعْتُمُ الشَّيْطَانَ، وفَعَلْتُمْ بأخيكُمْ شيئاً كَريهاً، وسأصْبِرُ، وأستعين بالله؛ حتَّى يُظْهِرَ الحَقَّ .

يوسف في مصر

جلسَ يُوسُفُ فى البئر مُسلّماً أمرهُ للَّه تعَالى يسَبِّحُ بحمْده، ويدْعُوهُ أن يُنجّيَهُ مما هُوَ فيه .. فمرَّتْ قَافلةٌ تَجاريةٌ قَريباً من البئر، فأرْسَلُوا أحدَهُم ليَمْلأَ لهُمْ ماءاً منهُ .. فلمَّا ألقَى الرَّجُلُ بالدَّلْو إلى أعْمَاق البئْر رآهُ يُوسُفُ فتَعلَّق به، فَجذَبهُ الرَّجُلُ، وهو مَنْدهشٌ من هذا الثّقلِ الغيْر عادى .. فلمَّا خَرجَ الدَّلْوُ إلى السَّطحِ ووجَدَ يُوسُفَ متعلّقاً به صَاحَ : يا قَوْمِ، أبْشرُوا .. لقد وَجدتُ غُلاماً كان حَبيساً بالبئْرِ .. فأقْبلَ رجَالُ القَافلة على ندائه .

أوحى اللَّهُ إلى يُوسُفَ ألا يخبرِهُم بموْقعِ أهْله، ولا من هُوَ أبوهُ ومَضَى معهم



أسيراً دونَ أن يتكلَّم، حتَّى وَصلَت القافلةُ إلى مصْرَ.

فقَدْ كانَ عليْه السَّلامُ جَميلاً جِدّاً لدرجةِ أنَّ مَن كـانَ ينظُرُ إليْه لايستَطيعُ أن يحـوّلَ عَينيْه عنْهُ لفرط حُسْنِ وجْهِه .

أخَذَ رجالُ القافلَة يُوسُفَ، وعرضُوه للبيْع فى أحَد الميادين .. فالتفَّ حوله عددٌ كبيـرٌ منَ التُّجار، والأكَابر كُلٌّ يريدُ أن يشْتَـريَهُ لنفسه .. فلمَّا أقْبل عَـزيزُ مصْرَ، وهو الوزيرُ المسئـولُ عَنِ الخزائنِ لمَ يستَطعْ أحدٌ أن يزيدَ عليْـه فيمـا عَرَضَ ثمناً ليُوسُفَ .. فـأخذَهُ العَزيـزُ إلى مَنزله، وقدَّمَهُ لزوْجَـته، وهو يطلُب منهـا أن ترْعَاه، وتُكْرمُه، ولا تعاملُه مُعَاملةَ الخدم، بَلْ تعـامله معاملَةَ الابن .. فَقَدْ أحسَّ العَزيزُ أنَّ يُوسُفَ مِنْ أصْلٍ كَرِيمٍ لما رآهُ من حُسْنه .

عَاشَ يُوسُفُ فى بيْت عزيز مصْرَ معزَّزاً مُكرَّماً .. وكانَ هذا منْ تدْبير اللَّه عَزَّ وجلَّ .. فشَبَّ يُوسُفُ رَجُلاً فَتيّـاً مُعْتَدلَ القَامَة، يتمتَّعُ بوجْه حَسَنٍ بَهيٍّ فأحبَّته زوجَةُ الـعَزيز، وتمنَّتْ أن يكونَ لهـا ، وراحَتْ تتقـرَّبُ منْه بشتىَّ الوَسَـائلِ على أمَلَ أنَ يقَعَ حُبُّها فى قلْبـه، كَمَـا وقَعَ حبُّه فى قَـلْبها ، ولكنَّ قَلْـبَ يوسُفَ كانَ مَشْغُولاً بحُـبِّ اللَّه، والدَّعْوَة إليّه، والإحْسَان، والعَطْف عَلَى المَسَاكـين والفُقَراء فلَمْ يلْتفتْ إليْهَا بَلْ رَاحَ يبْتَعدُ عنْهـا كُلَّما اقْترَبَتْ هىَ مَنْهُ، ولكنَّ المرْأةَ كَانَتْ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِه تَعَلُّقاً شَديداً وبيَّتَتْ فى نَفْسها حيلةً لتُوقعَ بِه.

كيد النساء

وذَاتَ يَوْمٍ كَـانَ البيْتُ خَـالياً إلاَّ مـن امرأة العَـزيز، ويُوسُفَ .. فأرادَتْ امـرأةُ العزَيز أن توقع بيُوسُفَ .. فدَخلَتْ حُجْرتُهَا، وتزيَّنَتْ، وتعطَّرَتْ، وارتَدَتْ أجْملَ رداء .. ثُمَّ نادَتْ يُوسُفَ وكأنَّها تريدُه لأمْرٍ مَّا .. فَجَاءَ يُوسُفُ مُلَبِّياً نداءَهَا، ودَخَلَ حُجْـرَتَهَا بأدَبٍ، وتواضُعٍ، ليَسْـألَ مَاذا تُريدُ .. ولكن مَا أنْ دَخَلَ يُوسُفُ الحجْرَةَ

حتَّى نَهضَتِ المرْأةُ مُسْرعةً، وأغْلَقتْ بَابَهَا.. ثُمَّ راحتْ تحْتَالُ عليْه بشتَّى الطُرُق، ليتقرَّبَ منها .. ولكنَّ يُوسُفَ النَّبىَّ المؤمنَ المخلِصَ الأمينَ رَفَض أن يسْتَجيبَ لها، وأن يُطيعُ وسَاوسَ الشَّيْطَانِ .

تذكَّرَ يُوسُفُ عليه السلام ربه سُبْحَانه وتَعَالى، وأنَّهُ يراهُ ويَرى ما يفعَلُ.. فاستغفرَ اللَّهَ، ثُمَّ انطَلَقَ هَارباً مِنْهـا، حتَّى وصَلَ بَابَ الحُجْرة .. ولكنَّ امرأة العزيز راحتْ تجْرِى وراءه، وتَجْذبُه من ثوْبه، حتَّى مزَّقتْهُ ... وفَجْأةً فتح بَابَ الحُجْرة، فإذا بزوْجَهاَ يقفُ به، وبجوارِه أحَدُ أقْربائِها .

نظَرَ العزيزُ إليهمـا متُسَاءلاً عَمَّا يحْدُث .. صمتَ يُوسُفُ ولكن امرأة العزيز كان رَدُّها سَرِيعاً فقالَتْ وهى تتَصنَّع الضَّعْفَ : عاقِبْ يُوسُفَ واسجْنه .. أراد أن يفعَلَ بِىَ السوءَ، وكنتُ أهْربُ منه .

نظَرَ عزيزُ مصْرَ إلى يُوسُفَ وشَرارُ الغضَبِ يتطَايَر من عيْنَيْه .. ولكنَّ يُوسُفَ قَال فى ثَبَات : هِىَ التى أرادتْنى، وأنا الذى كنتُ أفِرُّ مِنْها .

هدَأَت ثَوْرةُ عَزيـز مصْرَ قليـلاً عندَما سَمعَ كَلاَمَ يُوسُفَ .. فَقَدْ كَانَ رَجُلاً عَاقلاً حكيمـاً خَافَ أنْ يظْلمَ أياً منهـما .. ولم يدْرِ مَنْ مِنْهُما الصَّادقُ، ومَن الكَاذِبُ .. وهنا تدخَّلَ قريبُ المرأة وكَانَ رَجُلاً حكيمـاً فقَال : لنرَى قَميصَ يُوسُفَ .. إن كانَ تمزَّقَ منَ الأمَامِ فهو يكْذِبُ، وَهِىَ الصَّادقَة، وإن كانَ تمَزَّقَ من الخَلْف فهى تكْذبُ، وهُوَ الصَّادقُ ..

فنظَرَ عَزيزُ مصْرَ فرأى القَميصَ قَدْ تمَزَّق من الخَلْف .. فعَرفَ أنَّ زوجَتَه تكْذبُ، وأنَّ ذلك من كَيْدها وخُبْثها .. فقالَ ليُوسُفَ مُعْتَذراً : انصرفْ يايُوسُفُ، فليْسَ عليْكَ ذنبٌ، ولكنْ أرْجُو أن تكونَ كَريمَ الأخْلاق كَمَا عرفْتُك، فلا تذكُرْ ما حَدَثَ لأىِّ أحَد أمَّا أنْت أيتها المرأةُ الماكرَةُ .. فاستغْفرى لذنبك، واطلُبى

الرحمة، لأنك أخطأت خطأ كبيراً.

ولكنَّ الخبر انتشر، وعرف النساء من أصدقاء، وأقارب زوجة العزيز ما حدث .. فقالوا إنَّ امرأةَ العزيز تُحبُّ يوسف وهو يمتنعُ عنها.

فلمَّا سمعت امرأةُ العزيز كلامهُنَّ أرادت أن تكيد لهُنَّ، فأرسلت تدعوهُنَّ في بيتها، وأعدت لهُنَّ قاعة جلسن فيها، ثُمَّ قدمت لهُنَّ الفاكهة، وأعطت لكُلِّ واحدة منهُنَّ سكيناً، ثُمَّ طلبت من يوسف أن يدخُل إلى القاعة .. فلمَّا دخل نظر النساءُ إليه، فبهرهُنَّ حُسنُه، وجمالُه، ولم تستطع واحدةٌ منهن أن تخفض عينيها عنه، فأخذن يقطعن أيديهن بالسكين بدلاً من الفاكهة دون أن يشعُرن بالألم، حتى خرج يوسف فانتبهن وبدأن يشعُرن بالألم من الجُروح التي فعلتها السكاكينُ بأيديهن .. فضحكت امرأةُ العزيز سُخريةً منهُنَّ، وهي تقولُ: أرأيتُنَّ ماذا فعل يوسفُ فيكُنَّ؟ ذلك حتى تعذرنني، ولا تعُدن للكلام عني مرةً ثانيةً.

ثُمَّ اتجهت إلى يوسف ومعها بعضُ النساء وقالت مهددةً: يوسفُ.. إنَّك تعلمُ ماذا أريدُ، وإن لم تفعل سوف أدخلك السجن.

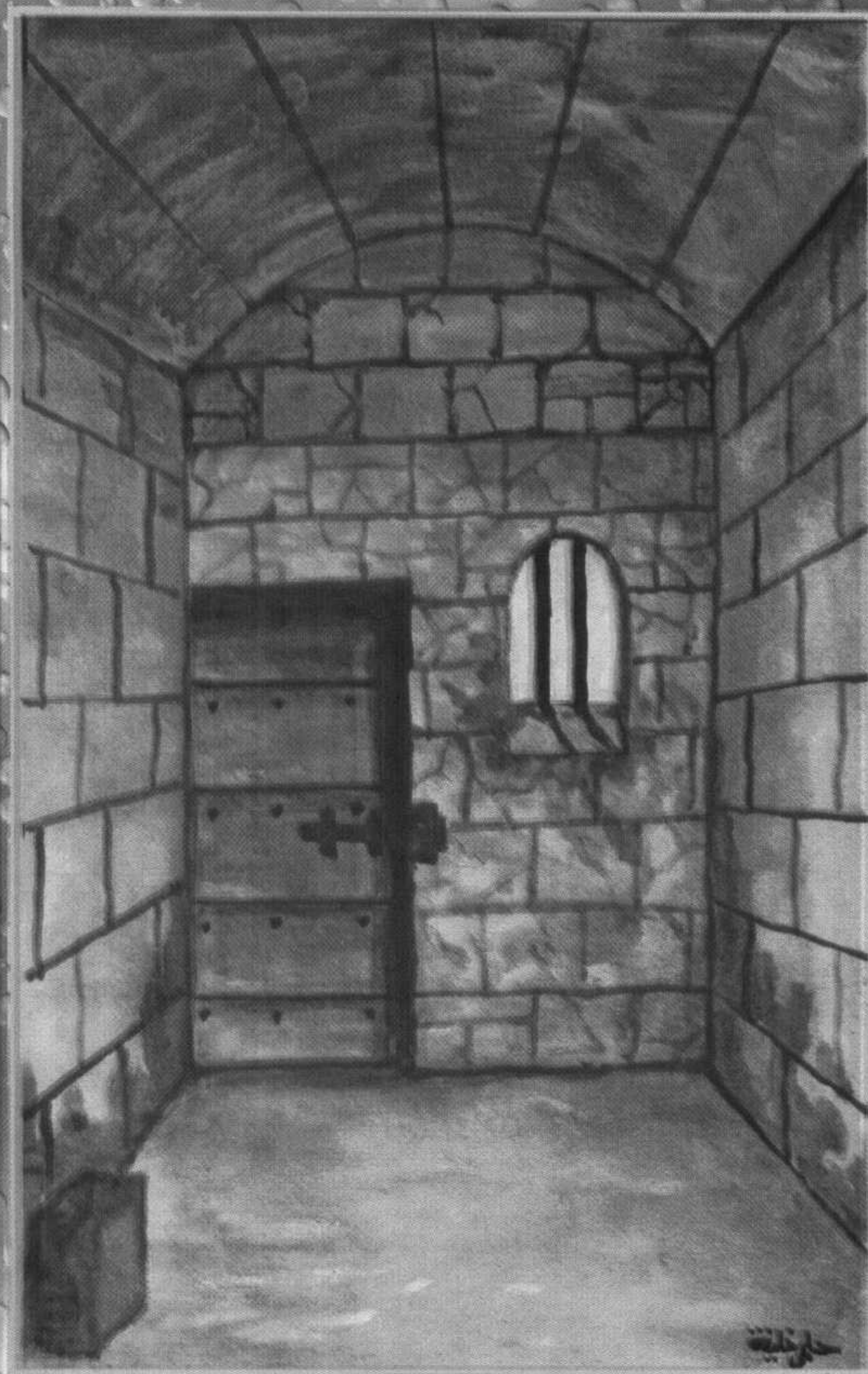
فقال يوسفُ: يا ربِّ، إنَّ السجن أحبُّ إليَّ من أن أعصيك، وأفعل ما حرَّمت .. يا ربِّ، اصرف كيد هؤلاء النساء عنِّي بقدرتك، يا أرحم الراحمين.

فلمَّا رأت امرأةُ العزيز إصرارهُ، وتمسُّكه بالعفة، والطهارة يئست منه ودبَّرت له مكيدةً، أدخلتُه السجن بلا ذنب.

رؤيا السجينين

دخل يوسفُ السجن ظُلماً .. ورغم حياة السجن القاسية، إلاَّ أنَّ يوسف كان يشعُرُ بنور الإيمان، والطُّمأنينة يشعُّ من قلبه.. فراح يتعبَّدُ للَّه شاكراً حامداً.

كان مع يوسف بالسجن رجُلان اتهما في بعض الأمور، أحدهما ساقي الملك



(أى الذى يقدم لهُ الشَّرابَ) والآخرُ خبَّازه (أى الذى يقدّمُ له الطَّعامَ) .

وفى إحْدى الليالى رأى كُلٌّ واحد منَ الرجُلَيْنِ حُلماً غريباً، فقدْ رأى ساقى الملك أنه قطفَ عناقيدَ منَ العنبِ، ثُمَّ عصرَها فى كأسِ الملك، وقدَّم العصيرَ للملك، ليشْربه .

أمَّا الخبّازُ فقدْ رأى فوْقَ رأسه قطعاً من الخبْز، والطُّيورُ تحومُ فوْقه، وتأكُلُ منْ هذا الخبز .. فلمّا رأى الرجُلان يُوسُفَ رجُلاً صالحاً مُتعبِّداً قصَّا عليْه ما رأيا فى المنَام، وطَلَبا منْهُ أن يفسّره لهُمَا .. كانَتْ هذه فُرْصَةً لنَبىّ اللَّه أن يدعُوهما للدُّخُول فى دينِ اللَّه، فقَالَ لهُمَا : إنَّ تفْسيرَ ما رأيتُما عندى .. وذلك شئٌ مما علَّمنى ربّى الذى أعْبُدُه .. وهو اللّهُ الواحدُ الأحَدُ... خَالقُ السَّموات والأرْض، وخَالقُ هذا الكَوْن كُلّه، لا شَريكَ له.. ثُمَّ راحَ يُوسُفُ عَلَيْه السَّلاَم يعْرِضُ عَلَيْهما دينَ اللَّه الحَق ، دينَ أبائه يَعْقُوبُ، وإسْحَاق، وإبْراهيم ، ويطْلُبُ منهُما تَرْكَ عبادَةِ الأصْنَام ، فَهى ليْسَتْ آلهةً كمَا يعْتَقدُونَ ، وإنَّما هىَ حجَارةٌ صَنَعُوها أصْناماً، ثُمَّ أطلَقُوا عَلَيْها أسْماءً .. وبعْدَ أن دعاهُمَا يُوسُفُ إلى دينِ اللَّه رَاحَ يفسّر لهما ما رأيا فى المنَامِ فقَالَ : أمَّا تَفْسيرُ ما رأيتُما إنَ أحدكما ستظْهرُ براءته، ويعودُ لعملَه، أمَّا الأخَرُ، فستثْبتُ إدانته، ويُصْلَبُ ثُمَّ قالَ للذى ظَنَّ أنَّهُ سيُطْلَقُ سَرَاحُه، ويعودُ إلى عَمَله .. لا تنسَ أن تُخْبرَ الملكَ أننِى سُجنْتُ ظُلْماً .

وبعْدَ أيام جاءَ الأمْرُ ببراءة ساقِى الملك، وإدانة الخبَّاز، وبالفعْلِ تَّم إطْلاقُ سراحِ الساقى، وصُلبَ الخبَّازُ .. وتحقَّقت الرؤيا كما فسَّرها يُوسُفُ عليْه السَّلامُ تماماً .

فلمَّا خرجَ السَّاقي، وعَادَ إلى عَمَله نَسىَ أن يذْكُرَ يُوسُفَ عنْدَ الملك، فاستمرَّ يُوسُفُ عَليْه السَّلامُ مسْجُوناً عدَّةَ سَنوات.

براءة يوسف

وفى يَوم مِنَ الأيَّام رأى مَلك مُصرَ فى منامه سَبع بَقرَات سِمَان تسِيرُ على حافَّة النَّهْر، تأكُلُ الحشائشَ الكثِيرةَ اليانعَةَ .. وَفَجْأةً خرَجَ عليْهِن سَبْعُ بقَرات ضِعَاف نحَاف، فأكلْنَ معَهُنَّ، حَتَّى قَضَوا على كُلِّ العُشْب، ثُمَّ تَوجَّهْن إلى البَقرَات السِّمَان، فأكلْنهُنَّ أيضاً .. وبعْدَ ذَلكَ رأى سَبْعَ سُنْبُلات يانعات خضر مملؤات بالحُبوب .. وإذا سَبْعَ سُنْبلات ضِعَاف يابسات خَاليات من الحُبوب يأكُلْنَ السُّنْبُلات المزدهرَات .

استيقظَ الملكُ مَذْعُوراً مِنْ هَذا الحُلْم المفْزِع، وعلى الفوْر استدْعى وُزرَائه المُقرَّبين، وقَصَّ عليْهم رؤْياه .. فلمْ يَعْرفْ أحدٌ منهُم تفْسِيراً لهـذه الرؤْيا .. فاستدْعُوا بدورهمْ حُكمَاءَ الدَّوْلة والكُهَّان .. فَلمَّا قَصَّ عليهمُ الملكُ رؤْياهُ قالوا : لا نَعْرفُ لهـذه الرؤْيا تفْسيراً .. وَفَجْأةً تذكَّر سَاقي المَلِك يُوسُفَ عَلَيْه السَّلامُ فَقَال إنِّى أعْرفُ رجُلاً يسْتَطيعُ تفْسيرَ هَذه الرؤيا .

فَقَال الملكُ بلهْفة : مَنْ هُوَ ؟ أيْنَ هُوَ ؟

فَقَال السَّاقى : إنَّهُ يُدْعَى يُوسُفُ، وكَانَ سَجيناً مَعى، ولا يزَالُ بالسِّجْنِ.

فقال الملكُ : اذهبْ إليْه فَوْراً، وقُصَّ عَليْه ما رأيتَ وائتنى بالخَبر.

وَعلى الفَوْر انطَلَق السَّاقى إلى يُوسُفَ دَاخلَ سِجْنه، وقَال لَهُ : يُوسُفُ أيهَا الصِّدِّيقُ، لَقدْ رأى المَلكُ رُؤْيا غَرِيبَة عَجزَ جَميعُ العُلَماء عَنْ تفْسيرهَا وقص عليه الرؤيا .

كَانَ يُوسُفُ يسْتَطيعُ أن يَضعَ لـه شروطاً قبل أن يُفَسِّر له رُؤْيا الملك، .. أوْ يَطْلُبَ خروجَه منَ السِّجْنِ أولاً .. ولكنَّه لم يفْعَلْ ذَلكَ لسموِّ أخْلاقه، وحُسْن أدبِه .. فأجابَ دُونَ قَيْد، أو شَرْط قائلاً: إمَّا السَّبْعُ بقَرات السِّمَانِ .. فَهُنَّ

سَنواتٌ منَ الخيرِ ستُمرُّ بها البلادُ ، تثمرُ فيها الأرضُ، ويزدادُ الزَّرْعُ، والحبُوبُ .. ثُمَّ تأتى بعدَهَا سنواتٌ منَ القحْط، والجدْبِ، وهُنَّ السَّبْعُ بقَرَات الضِّعَاف .. لن تُنتجَ الأرْضُ فيها شيْئاً منَ الثمَارِ، والحبُوبِ، وبعْدَ ذلكَ سيأتى عامٌ كلُّه خيْرٌ، وبركةٌ .

لم يكتفِ يُوسُفُ عليْه السَّلامُ بتفْسير الرؤْيا فقَطْ، ولكنْ كرَماً منْهُ بينَ له كَيْفَ يصنَعُونَ خلالَ هَذه الفتْرَة ؟ فَقَالَ لَهُ : وعليْكُمْ أثناءَ سَنوَاتِ الخصْبِ السَّبْعِ أن تجْمعُوا الحبُوبَ، وتخزنُونَها، ولا يُغرّكُمْ كثْرتُها، فتأكُلُونَ منْها بلاَ حسَابٍ .. بَلْ عليْكُم ألا تأكُلُوا منْها إلا القَليلَ ، وأن توَفرُوا منْها لسَنوات الجَدْبِ السَّبْعِ ، حتَّى إذا جاءَتْ، وجدْتُم ما تأكُلُوهُ خلالها .

عندمَا سَمعَ الملكُ من السَّاقى تفْسيرَ يُوسُفَ لرؤْياه صَاحَ : نَعَمْ هَذا هُوَ التفْسيرُ.. وهذا هو الحلُّ الأمْثَلُ .. كَيْفَ يكونُ مثْلُ هذا الرجُلِ الحكيم مَسْجُوناً ؟ اذهبوا، وأتوا به عَلَى الفوْر .

فَذهبَ الحَرَّاسُ من فوْرهمْ إلى السِّجْنِ ، وهُنَاكَ تقَدَّمَ رئيسُ الحَرَسِ من يُوسُفَ قَائلاً : إنَّ الملكَ يُرْسلُ إليْكَ بتحيَّة، وقَدْ أمرنى أنْ أصْحَبَكَ إليْه.

فَقَالَ يُوسُفُ لرسُول الملك : ارْجعْ إلى الملك، وقُلْ له أن يُثْبتَ بَراءَتى أولاً، وعَلَيْه أن يسْأَلَ النّسَاءَ اللاتى جرَحْنَ أنفُسَهُنَّ بالسكينِ ومَعَهُنَّ امْرأةُ العزيز .. ليُعْرفَ أنَّهنَّ أردْنَ أن أفْعلَ ما حَرَّمَ اللَّهُ، ولكنَّنى امْتَنَعتُ، واعْتَصَمْتُ باللَّه، فدبَّرْن مُؤَامَرَةً لسجْنى .

فعادَ رسُولُ الملك، وحكَى للملك ما قالَه يُوسُفُ .. فما كانَ منَ الملك إلاَّ أنْ أمَرَ بإحْضَار امْرأة العَزيز، والنِّسَاء مَعَهَا، فلمَّا سألهُنَّ عَنْ قصَّتهنَّ معَ يُوسُف لم يسْتَطعْنَ أن يُنكرْنَ، أو يكْذبْنَ على الملك واعْترَفْنَ بالحَقيقَة، وأثْبتْنَ أنَّ يُوسُفَ عَلَيْه السَّلامُ صَادقٌ، شريفٌ، نقىٌّ، عفيفٌ .

فَلَمَّا سَمِعَ الملكُ كَلامَهُنَّ ازْدَادَ إعْجَاباً بيُوسُفَ، وأمَرَ بإخْرَاجِه مِنَ السِّجْنِ، وجعلَهُ من المقرَّبِينَ إليْه .

فلمَّا جَلَسَ يُوسُفُ إلى الملك طَلَبَ يُوسُفُ من الملك أن يجْعَلَه أميناً على خزَائِنِ الحُبوب، والغلال، لأنَّه عَليمٌ بهَذِه الأمُورِ كَفيلٌ أن يجْعَلَ البلادَ تُمر منْ هَذِه الأزْمَة القادمَة بسَلام .

رحَّبَ الملكُ بذلكَ، وأصْدَرَ عَلَى الفَوْرِ أوامِرَهُ بأنْ يَتولَّى يُوسُفُ كُلَّ ما يتعلَّقُ بأمُور المحَاصيلِ، والزرَاعَة، وشئُونِ المخازِن .

وهكَذا تَمَّتْ إرادةُ اللَّه سُبْحَانه وتَعَالى، وتَحَقَّقَ وعْدُه، ومكَّنَ ليُوسُفَ مَرْكَزاً عَالياً مُكَافَأةً له على صَبْرِه، وتحُّمله .

إخوة يوسف فى مصر

بَدَأتْ سَنَوَاتُ الجَفَاف، والقَحْط .. وأخَذَ يُوسُفُ يوزِّعُ على النَّاسِ ما ادَّخَرَهُ طُوالَ السَّنوات السَّبْعِ، بلا إسْرَافٍ، وَاضِعاً فى الحُسْبانِ أنَّ هُنَاك سَبْعَ سَنَوَاتٍ قَادمةً منَ الجَدْب .

كانَ الجَفَافُ والقَحْطُ شَاملاً جَميعَ البلاد المحيطَة بمصْرَ، ومنْها بلادُ كَنْعانَ التى يَعيشُ فيهاَ يَعقُوبُ، وأبناؤُهُ .. فَلَمَّا سَمِعَ إخْوَةُ يوسُفَ أنَّ مصْرَ لمْ تتأثرْ بالجفُاف، وأنه لا يَزَالُ بها الكثيرُ منَ الخَيْرَات، وأنَّ عَزِيزَ مصْرَ يُعْطى النَّاسَ الطَّعام بنفس ثَمنه دُونَ اسْتغْلال لحَالَة القَحْط .. طَلَبُوا من أبيهِمْ أن يأذَنَ لهُمْ فى الذَّهَاب ببِضَاعَتهمْ إلى مصْرَ واستبْدَالها بالحبُوب والطَّعَامِ .. فأذنَ لَهُمْ يَعْقُوبُ، واستَبْقَى بنيامينَ الصَّغير أخاً يُوسُفَ حَيْثُ كانَ يحبُّه مثْلَ حُبِّه ليُوسُفَ، ويخافُ علَيْه منهم.

ورحَلَ إخْوَةُ يوسُفَ ببضَاعَتهم، حتَّى دَخَلُوا مصْرَ، وحَضَرُوا بين يدَى يُوسُفَ، فعَرَفَهم دُونَ أن يَعرِفُوه، لأنَّهم لم يتخيَّلُوا أبداً أن يُوسُفَ الذى القوه

فى البئر وهوَ صغيرٌ يصبحُ فى هذه المكانة الرفيعة.

فسألهم يوسفُ : من أين جئتُمْ ؟

قالوا : جئنَا من أرضِ كنْعان بعْد أن أصابنا القحْطُ، والجفافُ.

قال : وما الذى أتى بكُمْ إلى مصرَ ؟

قالوا : لقد سمعنا عن كرَمك وعدْلك، فجئنا نستبْدلُ بضاعتَنَا بالحبوبِ والطَّعامِ .

قال : أبناءُ مَنْ أنتُمْ ؟

قالوا : أبناءُ يعْقوب نبىِّ اللّه .

قال : وهلْ له أولادٌ غيْرُكم ؟

قالوا : نعمْ كُنَّا اثنىْ عشَر، فهلَكَ أحدُنا فى الصَّحْراء، وبقِىَ شقيقُه مع أبينا، ونحن عشَرَةٌ أمامَكَ

كان يُوسُفُ يُعْطى لكُلِّ رجُل حمْلَ بعير من المؤْن .. فأمر بإعطائهمْ كما يُعْطى النَّاسَ، وأن يُوفوا لهمُ الكيْلَ .. ولما تمَّ لهم ذلكَ، واستعدُّوا لمغادَرة مصْرَ قالَ لهُمْ يُوسُفُ : أريدُ أن أتأكَّدَ من صِدْقكُم معى .

فقالوا : وكيْفُ نثبتُ لك ذلكَ ؟

قال : عليْكُم أن تأتُوا بأخيكُم الصَّغيرَ الذى ذكرْتُموه لى .

قالوا : نعدُكَ أننا سنُحاولُ التأثيرَ على أبيه، ليرْسلَهُ معنا .

رجعَ إخْوةُ يُوسُفَ إلى أبيهم محمَّلين بالحُبوبِ والغلال، ودَخلُوا علَيْه مسْرُورينَ وهُمْ يقُولُونَ : لَقَدْ أكْرمَنَا عزيزُ مصْرَ غايةَ الكرَمِ يا أبانا .. وأعْطى كُلَّ واحد منَّا حمْلَ بعير منَ الغذاء ... ولكنّه طَلَبَ منَّا ضرُورةَ أن نأتىَ بأخينا بنيَامين معَنَا فى المَرة القادمَة، وإلاَّ فلنْ يعطينا شيْئاً .



فتذكَّرَ يَعْقوبُ يُوسُفَ، وكَيْفَ آمنهم عَلَيْه ؟ فَضيَّعُوه، فقالَ لهُمْ بحزنٍ شَديد : هل تُريدُون أن تضيِّعُوه هُوَ أيضاً كَمَا ضَيَّعْتم يُوسُفَ من قَبْلُ .

فقالوا لأبيهم : انظر ياأبانـا .. ها هى بضاعتُنا، لم يأْخُذْ عُزيزُ مصْرَ منهـا شيْئاً .. نَحْنُ لا نَكْذبُ عليْكَ ، أرْسلْه مـعنا، فنعودُ بمثْلِ هذا بالإضَافَةِ إلى نَصيـبه ، ونعاهِدُكَ أننا سَنُحافظُ عليْه، ولن يَضيعَ منَّا أبداً .

قال يعْقُوبُ عليْه السَّلامُ : هل تُعَاهِدُونَنى عَهْدَ صِدْقٍ أنكُم ستُحَافِظون عليْه، وتُعودُون به سَالماً ؟

قالوُا جَـميـعاً : نَعَمْ نُعَاهِدُكَ علـى ذَلكَ . فوافَقَ قائلاً : ولكنـى أنصحُكُمْ ألا تَدْخُلوا مـصْـرَ من باب واحد، بَـلْ فَـرِّقُوا أنفُسكُم على عـدَّة أبْوابٍ ، حَـتَّى لا يسْتَكْثرَكُمُ النَاسُ، ويحْسدونَكُم على هَيْئتكم، وحُسْنِ مَنْظرِكُمْ .

من السارق

دخَلَ إخْوةُ يُوسُفَ إلى مصْرَ من عدةَّ أبْواب كمـا أمرَهُمْ يعْقُوبُ علَيْه السَّلامُ .. ثُمَّ التقوْا عنْدَ بَابِ يُوسُفَ عَـليْهِ السَّلَامُ .. فلَمَّا رآهُم أمامَـه سألهُم : هل أتيتُم بأخيكُمْ معَكُم ؟

فأشاروا إلى بنْيَامينَ قائلينَ : هَا هُوَ ذا .

فـأمـرَ يُوسُفُ رجَالَـه أن يُزَوِّدُوهم بالحُبوب، والغـلال .. ولما انشَـغَلَ إخْـوَةُ يُوسُفَ مع الرجَال فى تَـحْميل رِحَـالهِم .. انتهزَ يُوسُفُ الفُـرْصَةَ، وانفرَدَ بأخـيه بنْيامينَ، وأخبره أنَّهُ أخُوهُ يُوسُفُ، وأمره أن يكْتُمَ الأمْرَ عن إخْوتَه .

أرادَ يُوسُفُ أن يسْتَبْقى أخَـاهُ فى مصْـرَ ، فـأمَرَ رجَـالَهُ بوضْعِ كَـأْسِ الملك المصنُوعِ منَ الذَّهَبِ فى مَتَاع بنْيامين سِـراً دُونَ أن يشْعُرَ أحدٌ من إخْوته .. وكَانَ ذَلكَ حيلةً منْه، ليحَقِّق بها غَرَضَهُ.

وعندما هَمَّ إخوته بالرَّحيلِ هَتَفَ رجالُ يُوسُفُ : قِفُوا مكانكم، إنكم لسارِقُونَ !!

فُوجِئَ أبناءُ يعْقُوبَ بالحرسِ يلتفُّ حوْلَهم من كُلِّ جانبٍ، فَصاحُوا بِخَوْفٍ : نَحْنُ لم نَسْرقْ شيْئاً .. ماذا سُرِقَ منْكُم ؟

قال الحرسُ : لقَدْ ضَاعَ كأسُ المَلِك الذَّهبيُّ .. ومَن يعْثُرْ عَليْه له حِمْلُ بعير من المؤْنِ .

قال إخْوةُ يُوسُفَ : ولكنَّنا أتَيْنا من أجْلِ المؤْنَةِ، ولم نأتِ للسَّرقَةِ فلسْنا من المفُسْدِينَ .

قال الحرسُ : وإن كنتم كاذِبينَ .. ماذا يكونُ جزاؤُكُمْ ؟

رَدَّ إخْوَةُ يُوسُفَ وهُمْ على ثِقَةٍ أنهم أبْرِياءُ : من وجَدَ الكأسَ فى متَاعِه فجزاؤُه أن تَحْبِسوهُ عندكُم.

فأمر الحرَس بتفْتيشِ مَتَاعِهِم .. وأشارَ إليهمْ أن يكُونَ مَتاعُ بنْيامينَ آخرَ ما يُفَتَّشُ .. فراحَ الحرَسُ يفَتِّشُونَهم وَاحداً وَاحداً، حتَّى جَاءَ الدَّوْرُ على راحلَةِ بنيْامين، فأخْرَجُوا الكأسَ من مَتَاعِهِ وَسَطَ دهْشَةِ إخْوته العظِيمَةِ، فقالَ يُوسُفُ : راحلةُ مَن هَذِه ؟

قَالُوا : إنَّها راحِلةُ بنيْامينَ .

فَقَال : إذَنْ هَذا هُوَ السَّارِقُ .

فردَّ إخْوتُه : إن كانَ قَدْ سَرَقَ فَقَدْ سرقَ أخٌ له من قَبْلُ .. كانُوا يقْصدُون بذلكَ يُوسُفَ نفْسَه كَذِباً، وظُلْماً .. فَلَمْ يردُّ يُوسُفُ عليْهِمْ .

تذكَّرَ أبناءُ يَعْقُوبَ أباهُم . فقالُوا يترجَّوْن يُوسُفَ : يا أيهُّا العزيزُ .. إنَّ له أباً شيْخاً كَبيراً، وهُوَ لا يَطِيقُ فُرَاقَه، ونَخَافُ أن يَحْدُثَ له ضررٌ كبيرٌ إن عُدْنا بدُونه

.. فخُذْ أحدنا بدلاً منه، رَحْمةً بأبيه .

قال يُوسُفُ بصَرامة : معاذَ اللَّه أن نأخُذَ بريئاً مكانَ مُذْنب .

كانَ ردُّ يوسُفُ حَاسِماً قَاطعاً، فأخَذُوا رَواحلَهم، وساروُا مبتَعدينَ .. وقبْلَ أن يخرُجُوا من أبْواب مصرَ قال أكْبرُهم : كَيفَ سنُواجهُ أبانا بدُون بنيامين .. إنَّنى لن أستَطيعَ مُواجَهَتَه .. ولن أرْحلَ معكُم، اذهبوا أنتم إليْه .. فإن سألكُم، فقُصُّوا عليْه ما حدَثَ، واسْتَشْهدُوا بالقوَافلِ الأخْرَى القادمَة منْ مصرَ .

فلمَّا دخَل أبناءُ يَعْقُوبَ عليْه، وقصُّوا عليْه ما حدَث، وأقْسمُوا أنهم صادقين .. تذكَّرَ يَعْقُوبُ ما كان من أمْرِ يُوسُفَ، فغَلَبَه الحُزْنُ، وقال : بَلِ الشَّيْطَانُ وسْوَسَ لكُم، ففرطتُم فيه، كما فعلْتُم مَعَ يُوسُفَ من قبْلُ .. ثُمَّ راحَ يبْكى شوْقاً وحَنيناً إلى يُوسُفَ .

حتَّى فَقَدْ بصرَهُ من كثْرة البُكاء .

حزنَ أبناءُ يعْقُوبَ أيْضاً حُزْناً شَديداً على ما وَصَلَ إليْه حَالُ أبيهمْ، فتوجَّهُوا إليْه قَائلينَ : يَا أبانا .. إلى متَى ستَسْتَمرُّ هكذَا تذْكُرُ يُوسُفَ ؟ إنَّنا نَخافُ عليْك أن تَهْلكَ بسبَب ذلكَ .

فَقَالَ يَعْقوبُ : إنىَّ أشْكُو حُزْنى، وهَمىَّ إلى اللَّه، وأتضَرَّعُ إليْه أن يجْمَعَنى بأبْنائى .. فإنَّ أردتُمْ أن يذْهَب هذا الحُزْنُ، فاذْهَبُوا إلى مصرَ وابْحثُوا عنْهما، ولا تيْأسُوا من رَحْمَة اللَّه، فإنَّهُ لا ييْأسُ من رحْمته إلا القَومُ الكافرُونَ .. فعَسى أن يجْمَعَنى اللَّهُ بهمْ عن قَريب .

قميص يوسف

رحَلَ بعضُ إخْوة يُوسُفَ مرَّةً أخْرى إلى مصْرَ .

فلمَّا دَخَلُواَ على يُوسُفَ قَالوا يسْتَعْطفُونه : يا أيُّها العَزيزُ، لَقَدْ جئْنا هذه المرَّة

بَبَضَاعَةَ قَلِيلَة القِيمة، ولكننَّا نطمَعُ فى كَرمِكَ وتصدُّقك علينا .. وأن تردَّ إلينا أخانا، فإنَّ أباه كادَ أنَ يَهْلكَ بسبب غيابه عنه .

فقال يوسف عليه السلام: ألا تتذكَّرُونَ ما فعلتُمْ بيُوسُفَ مُنْذُ زمنٍ بَعيد؟ وما فعلتُمْ بَعْدَ ذَلكَ بأخيه ؟

كانَتْ مُفاجأَةً مُذْهلةً لهم .. فمنْ أينَ لعزيز مصرَ بهذه المعْلُومَات عنهم.. فلما أمْعَنُوا النَّظَر فيه عرَفوا أنه يُوسُف، فَصَاحُوا بدهْشَة : إنَّكَ أنت يُوسُفُ ؟

قال يُوسُفُ : نَعَمْ .. أنا يُوسُفُ، وهذا أخي .. أكْرَمَنَا اللَّهُ، وأعْطَانا من نعمه وخَيْراته ، وهذا جزاءُ المتقينَ الصَّابرينَ .

خَفَضَ إخْوةُ يُوسُفُ، رُؤوسَهُم خَجَلاً، وقَالُوا بصَوْت ضَعيف مَهزُوم : يا أخانا، لَقَدْ فضَّلَكَ اللَّهُ عَلَيْنا، لأننا كُنَّا فى ضَلال، وأخْطَأْنَا خَطأً كَبيراً .. فلا تؤاخذنا بجهْلنا، وتجاوَزْ عن ذَلكَ، فإنَّكَ نبيٌّ كَريمٌ ابنُ نبيٍّ كريم .

تبسَّمَ يُوسُفُ لإخوَته بعطْف وهو يُقُولُ : انتهى الأمْرُ الآن .. ولا تخْشَوْا شيْئاً، فلنْ أُعاقِبكُم، وليغفرَ اللَّهُ لكم ذنوبكم، فهو أرحَمُ الراحمين .

ثُمَّ أجْلَسَهم، وراحَ يتحدَّثُ معهم، فَلَمَّا عرَفَ أنَّ أباه فَقَدَ بَصَره حُزناً عليْه خَلَعَ قَميصَه، وأعْطاهُ لإخوته وهوَ يقُولُ : اذهبُوا الآن بهذا القَميص، والقُوهُ على وجْه أبى يرْجعْ إليْه بَصَرُه، بإذْن اللَّه، وقدْرَته .. ثُمَّ أحْضرُوا لي أَبى فرحَلَ اخْوةُ يُوسُفُ منْ مصرَ حَاملينَ مَعَهُم قَميصَهُ .

وأحسَّ يَعْقُوبُ وَهُوَ فى حَبْرونَ أنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعالى قَد استَجابَ دُعَائَهُ ، وأنَّ لقاءهُ بيُوسُفَ بَاتَ قَريباً جداً ، فاسْتبْشَر خَيْراً وقَالَ لأبنائه : إنِّى أشْعُر أنَّ إخوتَكُم قَدْ أقْبَلُوا عَلَيْنا ومَعَهُم بُشْرى طيبةٌ، بَلْ إنَّ معَهُم شيْئاً من ريح يُوسُفَ .

فقالُوا لَهُ : يَا أبانا .. كَيْفَ تَشُمُّ ريح يوسف، وقدْ ضَاعَ مُنْذُ سنينَ طويلة ؟

وماهى إلا أيام معدودة، حتَّى وَصَلَ إخْوَةُ يوسُفَ، ومـعَهُمُ البشرَى بعثورِهمْ علَى يُوسُفَ .. وما أن دخلُوا على أبيهم، حتَّى ألقـوُا على وجْهه قَميصَ يوسُفَ، فرجَعَ إليْهِ بصرُه بقدرَةِ اللَّه العلىِّ العَظِيمِ.

نظرَ يعـقُـوبُ عليْه السَّلامُ إلى أبنائه قـائلاً : ألَمْ أقُلْ لكُـمْ : إنِّى أشْعُـرُ أنَّ لقائى بيُوسُفَ قـريبٌ ؟ إنَّ ذلكَ ليْسَ مِنْ عِندى، وإنَّما هُوَ وحىٌ مِنْ عند اللَّهِ العَلِىِّ القَدِيرِ .

أقبلَ أبناء يَعْقُـوبَ علَى أبيهمْ وراحُـو يقبلُونَ يديه، ورأسَهُ، وهُمْ يقُـولُونَ: ياأبانا، استَغْفرْ لنَا ذُنُوبَنا ، وادعُ لنا اللَّهَ سُبْحانه وتَعَالى أن يرحَمنا ويعفُ عنا .

قال يَعْقُـوبُ بطيبَةِ الأب الحَنونِ : سأسْتـغفرُ لكُمْ ربِّي، ليرحَـمَكُم، ويتجاوزَ عَنكُم، إنَّهُ هُوَ الغفورُ الرَّحيمُ .

وتحققت الرؤيا

جَـاءَتِ الرُّسُلُ إلى يُوسُفَ تبشِّـرهُ بقُدُومِ نَبِّى اللَّه يعقُـوبُ عليْه السَّلامُ إلى مِصْرَ .. فَـخَرَجَ يُوسُفُ، وكبَارُ رِجَالِ الدَّوْلَة لاسْتقْبَاله .. فَلَمَّـا وصَلَ يَعقُوبُ، ورَأى يُوسُفَ أمَامَهُ، وشَـاهَدَ مافيه من نعمـة، وجَاه .. قَالَ لَهُم يُوسُفُ : ادْخُلُوا مِصْرَ إن شَاءَ اللَّه آمنِين مُطْمَئِنِّين، لتَعِيشُوا فِيهَا بقيَّةَ حَيَاتِكُم سُعدَاءَ هَانئِين .

وفِى هَذه اللحْظَة سَجَـدَ لَهُ الجميعُ .. فتـوجَّهَ إلى أبيه، وأنهضَـهُ وهُوَ يقُولُ له بأدب، ولُطْف : أرأيْتَ يا أبى هَذَا هُوَ تَفْـسِيرُ رُؤْيَاىَ فِى صِـغَرى .. هَاهىَ الرُّؤْيَا تَتَحَقَّقُ بإرادَةِ اللَّه الوَاحد الأحَد .. فاخْـوَتى هُمُ الأحَدَ عشَرَ كَوكَباً، وأنتَ وأُمِّى الشَّمْسُ، والقَمـرُ ، لَقَدْ فَرَّقَ الشَّيْطَانُ بينِى وبينَكُمْ ، واسْتَطَاعَ أن يسْتَغِلَّ ضَعْفَ إخْوَتِى، ويُوَسْوِسُ لَهُمْ ، ولكِنْ وَهَبَنِى ربِّـى مُلْكاً، وعِلماً، وحِكْمَةً لا إلَهَ إلاَّ هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ .